الدنيا ووضعت النبوة في قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كانه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الامة من الله الي الامة وقال السخاوي في جمال القراء نزوله الي السما جملة تكريم بني آدم وتعظيم شانهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى امر سبعين الفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه في هذا المعنى بان امر جبريل باملائه علي السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه ايضا التسوية بين نبينا صلي الله عليه وسلم وبين موسي عليه السلام في انزال كتابه جملة والتفضيل لمحمد في انزاله عليه منجما ليحفظه قال ابو شامة فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من جملة القران الذي نزل جملة ام لا فان لم يكن منه فما انزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الازل والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة في ليلة القدر انتهى الثالث قال ابو شامة ايضا فان قيل ما السر في نزوله منجما وهلا انزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا السوال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القران جملة واحدة يعنون كما انزل علي من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اي انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فوادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل وقيل معنى لنثبت به فوادك اي لتحفظه فانه عليه السلام كان اميا لا يقرا ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قاريا فيمكنه حفظ الجميع قال ابن فورك قيل انزلت التوراة جملة لانها نزلت علي نبي يكتب ويقرا وهو موسي وانزل الله القران مفرقا لانه انزل غير مكتوب علي نبي امي وقال غيره انما لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتاتي ذلك الا فيما انزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسوال ومنه ما هو انكار علي قول قيل او فعل فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد واعمالهم وفسر به قوله ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق اخرجه عنه ابن ابي حاتم فالحاصل ان الاية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا تذنيب ما تقدم في كلام هولاء من ان سائر الكتب انزلت جملة هو مشهور في كلام العلماء وعلي السنتهم حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رايت بعض فضلاء العصر انكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقران واقول الصواب الاول ومن الادلة علي ذلك اية الفرقان السابقة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا ابا القاسم لولا انزل هذا القران جملة واحدة كما انزلت التوراة علي موسي فنزلت واخرجه من وجه اخر عنه بلفظ قال المشركون واخرج نحوه عن قتادة والسدي فان قلت ليس في القران التصريح بذلك وانما هو علي تقدير ثبوته قول الكفار قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل علي صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله في الكتب التي انزلها علي الرسل السابقة كما اجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقولهم ابعث الله بشرا رسولا فقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد ارسلنا رسلا من

قبلك

قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك ومن الادلة على ذلك ايضا قوله تعالى في انزال التوراة علي موسي يوم الصعقة فخذ ما اتيتك وكتبنا له في الالواح من كل شيء فخذها بقوة والقى الالواح ولما سكت عن موسي الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدي ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة فهذه الايات كلها دالة علي اتيانه التوراة جملة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطي موسي التوراة في سبعة الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فراى بني اسرائيل عكوفا علي عبادة العجل رمي بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة اسباع وبقي سبع واخرج من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رفعه قال الالواح التي انزلت علي موسي كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا واخرج النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال اخذ موسي الالواح بعد ما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امر الله ان يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاقروا بها واخرج ابن ابي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فابوا ان ياخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فاخذوه عند ذلك فهذه اثار صحيحة صريحة في انزال التوراة جملة ويوخذ من الاثر الاخير منها حكمة اخرى لانزال القران مفرقا فانه ادعى الى قبوله اذا نزل علي التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي ويوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عائشة قالت انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا ثم رايت هذه الحكمة مصرحا بها في الناسخ والمنسوخ لمكي فرع الذي استقرئ من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان القران كان ينزل بحسب الحاجة خمس ايات وعشر واكثر واقل وقد صح نزول العشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر ايات من اول المومنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية وكذا قوله وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزلت بعد نزول اول الاية كما حررناه في اسباب النزول وذلك بعض اية واخرج ابن اشته في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس ايات وقال النكزاوي في كتاب الوقف كان القران ينزل مفرقا الاية والايتين والثلاث والاربع واكثر من ذلك وما اخرجه ابن عساكر من طريق ابي نضرة قال كان ابو سعيد الخدري يعلمنا القران خمس ايات واما ما اخرجه البيهقي في الشعب من طريق ابي خلدة عن عمر قال تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل كان ينزل بالقران علي النبي صلي الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي قال انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه فالجواب ان معناه ان صح القاوه الى النبي صلي الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي اليه الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما اخرجه البيهقي ايضا عن خالد بن دينار قال قال لنا ابو العالية تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان النبي صلي الله عليه وسلم كان ياخذه من جبريل خمسا خمسا المسلة الثانية في كيفية الانزال والوحي قال الاصفهاني في اوائل تفسيره اتفق اهل السنة والجماعة علي ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1